عودة نشاط شبكات التجنيد السورى إلى اليمن؟



بعد يومين على زيارته إلى أنقرة برفقة وزير الدفاع مرهف أبو قصرة، والتي أعاد خلالها التأكيد على أن دمشق تعتبر أمن الخليج «جزءاً من أمن سوريا»، حطّ وزير الخارجية السوري، أسعد الشيباني، في الرياض، في زيارة هي الثانية له منذ بدء التسريبات عن إرسال مقاتلين سوريين للمشاركة في الحرب اليمنية - السعودية. وبحسب «وكالة الأنباء السورية» (سانا)، بحث الشيباني مع نظيره السعودي، فيصل بن فرحان، التطورات الأمنية في المنطقة، وسبل تكثيف التشاور «بما يخدم أمن المملكة والمنطقة». كما دان «هجمات الحوثيين على السعودية»، مؤكداً «وقوف دمشق إلى جانب المملكة».

وفي وقت تصرّ فيه السلطات الانتقالية، حتى الآن، على نفي أيّ انخراط لها في تلك الحرب، تكشف التحرّكات العسكرية واللقاءات المستمرة التي تنعقد في سوريا عن عمل حثيث لتلبية المطالب السعودية، مقابل الدعم الاقتصادي الذي أُعلن عنه خلال الشهرين الماضيين، والذي يتضمّن تقديم قروض

مُيسّرة. وتشمل هذه التحرّكات لقاءات متواصلة بين وزير الدفاع وقادة فصائل عُرفوا بانخراطهم في عمليات تجنيد مرتزقة خلال الأعوام الماضية؛ إذ التقى أبو قصرة في دمشق، الأسبوع الماضي، محمد الجاسم المعروف بـ«أبو عمشة»، القائد السابق لفرقة «السلطان سليمان شاه»، وسيف بولاد المعروف بـ«سيف أبو بكر»، القائد السابق لفرقة «الحمزة» (المعروفة بالحمزات)، وبحث معهما، وفق المعلومات المُعلنة، «سير العمل والمرحلة المقبلة»، من دون الكشف عن أيّ تفاصيل إضافية أو قرارات خرج بها الاجتماع.

واللافت أن هذا اللقاء جاء بعد جدل واسع حول «تهميش» دور الرجلَين، الخاضعَين لعقوبات أميركية على خلفية انتهاكات بحقّ الأكراد في عفرين، وأخرى أوروبية وبريطانية على خلفية أحداث الساحل في آذار 2025. وكان تمّ تعيين «أبو عمشة» نائباً لقائد «فيلق المنطقة الوسطى» بعد إنهاء قيادته للفرقة 62، فيما انتشرت تقارير عن استقالة بولاد إثر إنهاء قيادته للفرقة 76 ورفضه منصباً إدارياً بديلاً. ورغم التكتّم على ما دار في الاجتماع، فإن سجلّ «السلطان سليمان شاه» و«الحمزة» يتصدّره ارتباطهما بعمليات إرسال مقاتلين سوريين إلى ليبيا وأذربيجان، ضمن ترتيبات أشرفت عليها تركيا. كما وثّقت تقارير حقوقية وأممية إشراف شبكات تابعة لهما على تسجيل المقاتلين ونقلهم وإدارة أجورهم، علماً أن مقاتلي «العمشات» عملوا في ليبيا تحت القيادة المباشرة لـ«أبو عمشة»، في حين برز بولاد بوصفه أحد القادة الرئيسيين لشبكة التجنيد.

ويجعل ذلك من تركيا، الشريك في «حلف مكة» والتي تملك نفوذاً كبيراً في الملف السوري، وصاحبة التأثير الأكبر على الرجلين أيضاً، طرفاً مهماً في العملية. ولربّما يفسّر هذا، الرحلات المكوكية لمسؤولين أمنيين وعسكرين بين دمشق وأنقرة خلال الأيام الماضية، وآخرها الزيارة التي قام بها الشيباني وأبو قصرة، والتي تخلّلها لقاء رباعي شارك فيه زير الدفاع التركي يشار غولر، وزير الخارجية التركي حاقان فيدان، واكتفى البيان الصادر عقبه بالحديث عن ترتيبات لـ«توسيع التعاون في مجالات التدريب وبناء القدرات ورفع مستوى التنسيق الأمني والعسكري، ودعم قدرات الجيش السوري».

ومع ذلك، لا تزال السلطات الانتقالية متمسّكة بالرواية التي اعتمدتها بعد نشر التسريبات عن إرسال

مقاتلين سوريين إلى السعودية، إذ تنفي أيّ وجود لها في اليمن، في محاولة يبدو أنها تستهدف الالتفاف على حقيقة الانخراط في الحرب، سواء عبر إرسال خبراء - وفق ما ذكرت وسائل إعلام -، أو عبر الدفع بمرتزقة للقتال على الأرض. والدور هذا يلقى، على ما يبدو، ترحيباً تركياً، وحتى أميركياً، تحديداً من خلال المبعوث الأميركي الخاص إلى سوريا، توماس برّاك، الذي يدير الملف السوري من مقرّ إقامته في أنقرة.